الرجـــوع

إن ما ندعوه «قضاء» ليس إلا ما نقضيه
على أنفسنا «ميخائيل نعيمة»

بقلم الأديب عبد الوهاب الأمين

لم يكن صبياً غراً عندما فتنته تلك القادة ، بل لقد حاول جهده أن يسيطر بعقله على جموح تلك العاطفة ، فغره لأول وهلة شيء من النسيان أحس به ، وظن أن الوقت قمين باستئصال ذلك الحب الفاسق ، وطاوعته نفسه بعد أسابيع أن يمزق صورتها ليلقيها في الموقد أمامه ، وقد عاوده طيف « العائلة » والزوج الحنون ، وأطفاله في الغيب ، وبسمة السعادة التي ستشيع على الوجوه ، فتنهد !

وكان دائم اللجاجة في « التحليل » ، تخيل اليه أن الأمر بلغ نهايته ، وأن جذوة الشباب فيه قد قرت ، وما عليه إلا أن يحنو على زوجته فتحنو عليه ، فيثمر ذلك الحنو حباً شريفاً . . . لا ذلك الحب المجهد ، حب الوسن الذي تثيره غلمة وتقتله كلة ! وأنه بعد هذه السنين الثلاثين جدير به الاقلاع عن اجهاد نفسه وعاطفته الجامحة بالتطوح في مثل هذه المجازفات !

وماله قد فتنه تصوير ! ألا يجوز أن يكون ليد المصور الفنانة فضل هذه الفتنة وهذا السحر ؟ بل هذا هو المنطق المعقول ، فليس لانسانة أن تمتلك مثل هذه النظرة المغرية ، وهذا السحر الفاتن ! إنها ولا شك فعلة الرسام !

وأطل عليه وجه زوجته في تلك اللحظة ، فتمثل فيه الطهارة والاخلاص ، وابتسم على رغمه لأن روحه الشابة المرحة لم تطق أن تقاوم البشر المنطلق من عينيها ، والطرب الشائع في نظرتها ! ورمته بقشر وهربت ! وانهزم معها فرحها الحي الطروب ! فتمثل لخياله الفرق بين هدوء حياته التي سيقبل عليها ، وجموح تلك التي عزم على فراقها ، فاستشعر شيئاً من الحزن طاف به على هذا الفراق ، ومرت في ذهنه صور سريعة من ساعات اللذة والهو يكاد ينسخها من الأيام . . . غير أنه عاوده شعوره بقوة عزمه السابق ومسؤولية الرجل الرزين الذي سيكونه عما قريب ، فمزق بقايا الصورة ورماها في الموقد ونظر إلى اللهب الصغير المتصاعد منه ، وشرد ذهنه

* * *

تقدموم الصبي بخفة إلى باب المقصورة وفتحها بتؤدة وعلى فمه ابتسامة متكلفة . وأخذ يفرك يده متظاهراً بالبشر لقدوم « سيده » الذي طالما نفحه بالعطايا الصغيرة التي كانت تتسع وتكبر حسب ما يقوم به من خدمة ! وكان يبتهج كلما أبصر « سيده » بصحبة امرأة ، فان وجودها معه يعني ضرورة الحاجة إلى خدمته ورعايته اللتين يستدرها عند ارفضاض السينما نقودا يطبق عليها أنامله بخفة ، وعلى وجهه تلك الابتسامة التي لقيه مساء اليوم بها ، والتي يكرهها « سيده » منه فلا يرفع بصره اليه !

وكان «العرض» مهما ، والمقاصير كلها ملأى بالمخلوقات الجميلة ، وكانت عين الناظر تلقف بين كل ثانية وأخرى عضواً بارزاً نسوياً جميلاً بين تلك المناظر السينمائية الخلابة والاعلانات الملصقة على الجدران ، وتعلو بين تلك الضجات المختلطة بضمة أصوات ناعمة تتطور بعض الأحيان إلى قهقهات صافية الجرس ، تعلوها رنة النعيم !

وكان وهو ينزع عن كتفيه معطفه الثقيل ويدير عينيه بين المقاعد يلحظ أن صوتاً في المقصورة إلى جانبه يرن في أذنه فيترك صدى غير اعتيادي . . . جذاب ! ساحر ! غير أن انتقاء المقعد شغله وصرف ذهنه هنيهة عن تتبع أثر ذلك الصوت في روحه ، ولما جلس أخيراً لم يكن في ذهنه غير ذلك الصوت وصاحبته اللعوب ! وبدرت منه — من غير قصد — التفاتة إلى المقصورة فاصطدم نظره المستريح بها . . . ! نعم هي ! وقد ظهرت في ثوبها البهيج أشد فتنة من صورتها ، وزاد في جمالها الأخاذ سحر التجمل ، فأدرك أن قوته تخونه ، وأنه أمام شخص يملك سحراً يزيد على سحر المرأة ، فعادت اليه فجأة وبسرعة كل خيالاته التي نسختها عزيمته أولاً ، واستعادت مخيلته أويقات التأمل التي كان يقضيها في مناجاة تلك الصورة على أشد وأقوى حالاتها ، وأحس وهو يدير نظره عن وجهها الذي بدت عليه البغتة أنه يقتله اقتلاعاً ، وأن شيئاً من قلبه وحسه قد تعلق بتلك الأهداب السحرية التي زاد جمالها الطبيعي الأخاذ اعتناء خاص بتنسيقها

وتجميلها ، وأدرك فى قرارة نفسه أن سيطرة هـذه المرأة عليه أمر محتوم وقضاء لا يرد !

وانتهز فرصة « الفاصلة » فاحتج برغبته فى التدخين وأصر عليها ، ثم حسم المشكلة بخروجه من المقصورة ، وكان شىء فى رأسه يدور ويدور ! وهو عراك نفسى بين عاطفتين قويتين لايكاد يركن لاحداهما حتى تبرز نتائجها ملموسة لعينيه ! أيحب هـذه المومس وهو يعلم أن حبها يفقده أشياء كثيرة وعزيزة عليه ؟ أيتركها ولا يلتفت إلى تلك النظرة الصارخة فى عينيها ، وقد بدت الليلة بوضوح فى ملامح وجهها وشفتيها ، ولم تستطع البغتة أن تخفيها من عينيها الأخاذتين ! وهل هو قادر على أن يهمل اهتمامها الظاهر به ، وهو الذى كان يقضى الساعات فى مناجاة صورتها ؟ وما يدريه ! لعلها تصطنع كل ذلك لاستمالته ! إنها خبيرة ولا شك بفعل هذه النظرات فى القلوب ! إنها تاجرة تريد أن تتبنه بصفقة خاسرة ، تريد منه قلباً بروح ، لتعطيه قلباً بلا روح ! كلا إن ذلك لن يكون !

ووقف ذهنه عند هذا الحد ، فقد بدت من مقصورتها ومشت إلى ناحيته بتؤدة ، ولما وصلت إليه أسرت قائلة :

— كازينو أنترناسيونال ، منتصف الليل

ومنحته فوق ذلك ابتسامة !

* * *

عاد بسيارته بعـد أن أخبر زوجته أنه سيقضى السهرة مع صديق له ، وأنه سيتأخر عن وقت قدومه المعتاد ، وانطلق كالسهم بها على غير قصد ، ثم خطر له أن يشرب فوقف عند أول حانة !

وبعد الكأس السادسة نظر إلى الساعة فوجد أن بينه وبين الموعد ما يقارب الساعـة ، فخطر له أن يقضيها متجولا لأنه شعر بالاكتفاء من الشرب وقام

ولم يكن « التجول » فى مخيلته غير السير إلى طريق الكازينو ! فوقف على بابه وفى صدره عراك ، وفى خطواته تردد وإحجام ، وألقى نظرة تائهـة على الوجوه فلم يجد بينها غادته ، فساقته قدماه إلى الباب وعاد إلى مقعده فى السيارة وقد خطر له أن موقفه ناطق بالذل والعبودية ، وأنه يسىء إلى نفسه بذلك العمل ، وأن شعوره بكرامته وكبريائه قد ثلم ، وبدت على وجهه غضون وغيوم !

وفى تلك اللحظة فقط شعر أنه تعب منهوك ، وأن حاجة إلى النوم شديدة ، فقبض على محرك السيارة وأداره بخفة ولباقة وشعر أن كل مافيه فى تلك اللحظة عزيمة قوية ! وأن فى تلك العزيمة قضاء لا يرد !

واختلطت فى ذهنه الأفكار والصور وعجز عن متابعة تفكيره عمله ، وشعر بشىء من الكلال والفتور والأعياء ، وكانت ابتسامة زوجته جامدة ، وكان على غير عادته فى النوم السريع بدون مزاح ولا دعابة

ولما سيطر سلطان الكرى على جفنيه كانت الساعة تؤذن بانتصاف الليل ، وكان ذهنه الكليل يدرك أن فى دقاتها أمراً غير أنه لم يدرك دقاتها الأخيرة !

عبد الوهاب ادريس

اعلان مناقصة

تفتيش مبـانى بحرى القاهرة

الكائن بالدور العلوى من عمارة وزارة المواصلات

يوم ٨ فبراير سـنة ١٩٣٦ الساعة ١٢ ظهراً مناقصة

إنشـــاء باقى مساكن موظفى وخدم مستشفى الجذام بأبى زعبل ؛ ويمكن للمقاولين الدخول فى هذه الأعمال كلها والحصول على المستندات من التفتيش المذكور نظير مبلغ ٢ جنيه و ٨٥ مليما « فقط جنيهان وخمسـة وثمانون مليما لا غير » كما يمكن للمقاولين الاخصائيين الدخول فى جزء منها حسب اختصاصهم . وتباع مستندات الاعمال الاعتيادية بمبلغ ١ جنيه و ٤٢٥ مليما « فقط جنيه وار بعمائة وخمسة وعشرون مليما » ، والأعمال الصحية بمبلغ ٧٨٥ مليما « فقط سبعمائة وخمسة وثمانون مليما لا غير » ، والأعمال الكهربائية بمبلغ ٤٢٥ مليما « فقط أربعمائة وخمســة وعشرون مليما لا غير » بخلاف أجرة البريد وقدرها ٣٠ مليما « فقط ثلاثون مليما لا غير »

والمصلحة حق التجزئة